

الحقيقة هناك: الاستجابة لعمليات التضليل والخداع التي يمارسها المتمردون

كوري أي دوبر

عملية فلاحا كانت عملية اشتباك عادية تماماً وهي تمثل نموذجاً للعمليات التي شاركت فيها القوات

الأمريكية الخاصة خلال حرب العراق. وهي إن لم تكن تمثل نقطة تحول في الحرب فهي تمثل مثلاً نموذجياً للتحديات الجديدة التي يصعب الإجابة عليها بفاعلية والتي طرحها القتال في العراق---- بل يحتمل احتمالاً كبيراً أن تطرحها الصراعات المستقبلية ضد حركات التمرد الإسلامية. فالعملية كانت معركة بين كتيبة جنود القوات الأمريكية الخاصة ووحدة القوات العراقية الخاصة من جانب وكتيبة الموت التابعة لجيش المهدي (والمعروفة باسم جيش المهدي) في الجانب الآخر. فالمعركة كانت عادية تماماً. فقد تبعت القوات الأمريكية مقاتلي جيش المهدي المسؤولين عن عمليات القتل الوحشية لعدد من المدنيين إلى جانب مجموعة من القوات العراقية. وحين وصلت قوات الحكومة العراقية إلى مجمع جيش المهدي حدث تبادل للنيران. ومع ذلك، حيث أن قوات جيش المهدي قد اشتبكت مع جنود مدربين ومسلحين جيداً بدلاً من المدنيين العزل فإن مصائرهم شهدت تحولاً مفاجئاً.

ولكن ما حدث عقب تبادل النيران - في الحقيقة عقب مغادرة القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية للمنطقة -- هو ما جعل هذه المعركة تستحق دراسة مفصلة.

فلم تعاني كتيبة مجموعة القوات الخاصة رقم 10 (المحملة جواً) التابعة للجيش الأمريكي بقيادة المقدم سين سويندل (والتي كانت تشكل في هذا الوقت جزءاً من فريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية) ولا قوات الحكومة العراقية من أي خسائر خلال المعركة التي دارت في 26 مارس 2006 سوى أحد الجنود العراقيين الذي مني بإصابة لا تشكل خطراً على حياته. فقد قتل ستة عشر أو سبعة عشر مقاتلاً تابعين لجيش المهدي كما تم العثور على مخبأ أسلحة تم تدميره

صورة: أحد العراقيين يبكي أخاه خارج إحدى المستشفيات المحلية في منطقة مديّة الصدر الفقيرة التابعة لبغداد وذلك في 26 مارس 2006. والتعليق الأصلي لهذه الصورة نصه "مصنع 17 شخصاً في صدام حدث أمس في مسجد شيعي" مشيراً إلى قتلهم هناك، وكالة الأنباء الفرنسية، أحمد الربيعي

**The Truth is Out
There: Responding
to Insurgent
Disinformation and
Deception Operations**

Cori E. Dauber

This article was originally published in the English January-February 2009 edition.

كما تم العثور أيضاً على رهينة لاقى إصابات مبرحة وتم إنقاذه كذلك تم اعتقال 16 فرداً آخرين تابعين لجيش المهدي وحينها قامت القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية بمغادرة الموقع. وبناءً على مواجهاته مع القاعدة في العراق ومجموعات التمرد السننية الأخرى، يشير الكولونيل كينيث توفو، قائد كلاً من المجموعة العاشرة وفريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية، أن الفترة الفاصلة التي تبلغ 24 إلى 48



قذيفة طلقات فارغة على أرضية ملطخة بالدماء قيل أنها موجودة في مسجد شيعي في منطقة مدينة الصدر في بغداد بالعراق في 26 مارس 2006. زعم الشيعة المتطرفون كذبا أن 18 شخصاً قتلوا من قبل القوات الأمريكية والعراقية بأحد المساجد.

ساعة بين أي واقعة وظهور الدعاية المتعلقة بالواقعة على الإنترنت أصبحت أمراً عادياً بالنسبة للقوات الخاصة العاملة في العراق في هذه الفترة. ومع ذلك، في 26 مارس 2006، وعقب عودة القوات الخاصة والقوات العراقية إلى موقعها، قام شخص ما بنقل الجثث وإزالة أسلحة مقاتلي جيش المهدي إلى موقعهم حتى لا يبدو أنهم قد لقوا حتفهم خلال القتال حيث يبدو الآن وكأنهم قد سقطوا أثناء الصلاة. ثم قام شخص بتصوير الجثث في هذه الأوضاع الجديدة وتم إيداع الصور على الويب بجانب بيان صحفي يوضح أن الجنود الأمريكيين دخلوا أحد المساجد وقتلوا رجالاً مسلمين أثناء الصلاة. وقد استغرق كل هذا ما يقرب من 45 دقيقة. وكما صرح الكولونيل توفو قائلاً «في الحقيقة لقد كان الخبر والدعاية جاهزة قبل عودة قوات الهجوم إلى موقعها. لذا ففي أقل من ساعة، كانت قصتهم المضادة على الويب. ولهذا فقد اندهشنا في هذه المرة الأولى لأننا كنا قد اعتدنا على نمط القاعدة والمتمردين السنة والذي يتمثل في 24 إلى 48 ساعة... لنشر القصة...»¹

ومن البديهي قامت وسائل الإعلام العربية والأمريكية بنقل الخبر على الفور. أيضاً من البديهي أن نقول أن النتيجة كانت عبارة عن تحريات استغرقت ما يقرب من شهر جلست الوحدة من أجلها. لذا، فإن الوحدة التي لم تتمكن قوات جيش المهدي من هزيمتها في قتال حقيقي تم معادلتها لمدة شهر من قبل نفس القوات باستخدام كاميرا هاتف نقال.

ولحسن الحظ، رافق القوات الأمريكية أفراد من وحدات "كاميرا القتال" كما ارتدوا

كوري إي دوبر حاصل على بكالوريوس ودكتوراه من جامعة نورثويسترن كما أنها حصلت على درجة الماجستير من جامعة نورث كارولينا. وهي تعمل كمدرس مساعد لدراسات التواصل والسلام والحرب والدفاع في جامعة نورث كارولينا كما أنها الآن تعمل كباحث زائر في معهد الدراسات الإستراتيجية في كلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي.

الجمهور على الأقل بصورة جزئية في أذهانهم. فليس الهدف من كل نص مقنع هو التأثير على الجمهور في العالم الإسلامي. يجب أن يكون الجيش الأمريكي على دراية بتأثيرات المواد الدعائية للعدو على الرأي الداخلي الأمريكي عند التفكير بطريقة الرد.

الشعب الأمريكي كمركز للثقل

الكثير من الجماعات المتمردة في العراق لديها حاجة حقيقية للتأثير على الرأي العام الأمريكي. ولتحقيق أهدافها. يجب على الولايات المتحدة الانسحاب من العراق. والسؤال المطروح هنا، كيف يمكن أن يتحقق ذلك. ما الذي يعتقدون أنه يمثل مركز الثقل بالنسبة لنا؟ فالقاعدة تدرك أن الولايات المتحدة تركت فيتنام كما فسرت ذلك بأنه يعني إنها إذا خلقت معدلات وفيات غير مقبولة وبذلت ضغطاً كافياً. فإن الولايات المتحدة ستغادر المسارح الأخرى أيضاً.

ومع ذلك، يدرك المتمردون العراقيون أنه ليس بمقدورهم النجاح من خلال الجهود التي يبذلونها في ساحة القتال فقط. ويشير العقيد نوفو قائلاً:

أريد أن أقول أنه بالنسبة للعراق فقد كان الأمر دائماً ما يمثل معركة إعلامية... حين تنظر إلى الحركات المتمردة في التاريخ، تجد هناك البعض منهم من أعتقد انه بوسعه الانتصار عسكرياً. ولكن في النهاية، دائماً ما يمثل الشعب مركز الثقل. فأنت دائماً ما تشارك في معركة للفوز بقلوب وعقول الناس لذا فأنا لا أعتقد أن ذلك قد تغير مع ظهور الإنترنت والكاميرات في كل مكان. فالأسهل على المتمردين الوصول إلى الناس. ولكن حين تعود للجزائر، تجد الإعلام حاضراً بالتأكيد ولكنه أقل حضوراً في ساحة القتال. فهم لا يزالون يبحثون عن العثور على أكبر تأثيراً للعمليات المعلوماتية من كل حدث.. وهذا هو الحال بالنسبة لكثير من حركات التمرد ولكن أود أن أقول أن الشيء المرتبط بحركة التمرد

هم أنفسهم "كاميرات بالخوذة" في العديد من الحالات. لذا فقد توافرت صور "ما قبل القتال" لمقارنتها مع صور "ما بعد القتال" التي وضعتها المليشيات على الويب. وهذا أحدث كل الفارق في البحث. (وبالفعل، وفي إحدى المقابلات مع المؤلف، النقيب سويندل أشار إلى أنه لن يشارك مجدداً في عملية عسكرية دون وجود كاميرات الخوذات على الأقل في حالة عدم توفر أفراد كاميرا القتال كما شكك في أنه لن يصدق على أي عملية إذا لم يضع في تخطيطه وسيلة لإنشاء سجل مرئي لما فعله الجنود وما لم يفعلونه.²

وقد اهتم العلماء و³ المتخصصين و⁴ الصحافة اهتماماً متزايداً في الآونة الأخيرة للجهود الضخمة التي تبذلها الجماعات الإسلامية في إنتاج مجموعة من مواد الإعلام (على سبيل المثال لا الحصر والاقتصار على الإنترنت) المصممة للتجنيد والتعبئة والتوجيه والإقناع. وهذه الاهتمام له ما يبرره.

وقد وضعها ببساطة العقيد تري جيلد، أحد ضباط الجيش المتخصصين في عمليات المعلومات قائلاً: «البنية التحتية للعدو سريعة وتتسم بالتعاون والواقعية كما أنها عالمية وتقنية وتحسن في جميع الأوقات.»

ومع ذلك، فإن هذا العمل قد جَاهل عنصراً أساسياً للكثير من هذه المواد.

على الرغم أنه من المؤكد أن هذه المواد تخدم دوراً هاماً للأغراض الداخلية للحركة، فهي أيضاً تمثل قدرة متطورة على سرد الأحداث، عن طريق إنتاج نصوص بوسعه أن تخدم أكثر من غرض بلاغي واحد في وقت واحد.⁷ وبالنسبة لكثير من هذه الجماعات (وليس جميعاً بالتأكيد) فإن مركز الثقل بالنسبة لها هو الرأي العام الأمريكي.

وهذا ينطبق بكل تأكيد على كثير من المجموعات التي تقاتل قوات التحالف في العراق. ففي كل شيء يقومون به فيما يتعلق بإنشاء النصوص المقنعة، فسيكون هذا

هجمات القنابل الأرجالية على القوافل والتفجيرات الانتحارية وعمليات قتل الرهائن وهجمات القناصة على الجنود يتم تصويرها حتى دائماً ما يشار إلى أن الهجمات يتم تنظيمها لتوفر مادة للتصوير. مثلما كتبت سوزان بي جليزر وستيف كول من واشنطن بوست عن منظمة أبو مصعب الزرقاوي في العراق: "فلم يحدث من قبل أن قامت منظمة عصابات بنجاح بربط حربها اللحظية على الأرض بجهادها الإلكتروني، مما جعل جماعة الزرقاوي بحسب ما يقول الخبراء مستقبلاً حرب التمرد حيث لا يمر مشهد دون أن يسجل وحيث تبدوا العمليات الوحشية يتم ارتكابها ليتم تصويرها وتوزيعها بشكل لحظي على الإنترنت." ويواصل قائلين، "تصوير أحد الهجمات أصبح جزءاً لا يتجزأ من الهجوم نفسه."¹¹

ويشير ديفيد كيلكولن، خبير مقاومة التمرد والذي عمل مستشاراً للجنرال بتروس، قائلاً «إن الجانب الإعلامي لعملية القاعدة يعد أساسياً. كما أن الجانب البدني فهو مجرد أداة تستهدف تحقيق نتيجة دعائية.»¹² ويضيف المقدم جيلد قائلاً: "الجندي الأمريكي يجرى معاينة قبل خوض القتال. فهو يفحص ويتأكد أن لديه طلقاته والماء وكل هذه الأشياء. حسناً، فعدونا يقوم بذلك. هذه الفحوصات ولكنها تشتمل على التأكد من تواجد المسئول عن التصوير بالكاميرا والبطاريات إما لإرسال هذه المادة المرئية إلى بيت آمن أو إيداعها إلى أحد مواقع الويب والتأكد من نشر الرسالة ورسوخها. . . . وسيكون استثنائياً عدم قيامهم بذلك."¹³

فهذه المواد المرئية «التي تصور في الخفاء» تخدم غرضاً داخلياً لهذه الجماعات ولكن يفوتنا شيئاً ضرورياً إذا أجرينا تحليلاً من منظور الدور التي تلعبه كجزء من نظام الإقناع بين الإسلاميين والتابعين لهم. فهذه المواد المرئية تستهدف أيضاً بل تستخدم كطريقة للتواصل مع الجمهور الأمريكي وإقناعه. فمثل هذا التواصل ممكناً لأن الشبكات الإخبارية الأمريكية بسبب عدم قدرتها على

التي نحاربها الآن هو أن هناك مكوناً إعلامياً يشكل جزءاً كبيراً ومكوناً عسكرياً يمثل جزءاً أصغر. لذا فحيث ننظر إلى النموذج الفيتنامي حيث اعتقد المتمردون أنه قادرون على إنهاكنا وإلى حد ما إلحاق خسائر بنا في ساحة القتال (على الرغم من عدم قيامهم بذلك). أعتقد أن المتمردون في العراق لا يعتقدون أنه لديهم أمل على إلحاق الهزيمة العسكرية بنا. فالقتال كله من أجل التأثير على الشعب العراقي والشعب الأمريكي ليفقد الشجاعة والإرادة إلى جانب التأثير على الأطراف الدولية المعنية الأخرى لتقليل الدعم للجهد الأمريكي. لذا فأعتقد أن المكون الإعلامي قد زادت أهميته مرور الوقت.⁹ والإنترنت، في غضون ذلك، يمثل باباً يتأرجح في كلا الطرفين. فللمرة الأولى يستطيع المتمردون الآن رصد الطريقة التي تغطي بها الصحافة الأمريكية جهودهم --- بطريقة فورية تقريباً--- من على بعد آلاف الأميال. فليست فحسب هي الحرب الأولى التي يخوضها المتمردون بوصول عالمي غير محدود إلى جمهورهم بل هي الحرب الأولى التي يخوضونها والصحافة العالمية قد انتقلت إلى الإنترنت. فحتى أصغر الجرائد تمتلك الآن حضوراً على الإنترنت كما أن كافة شبكات التلفاز تبث تغطيتها على مواقع الويب الخاصة بها بدرجات أكبر أو أقل. يمكن للمتمردين رصد الطريقة التي تغطي بها جهودهم للجمهور الذي يرغبون في التأثير عليه إلى جانب تكييف الاستراتيجيات إذا كان لا يروق إليهم ما يرونه. وفي نفس الوقت، فهم يدركون أن الصحافة الغربية تراقب مواقع الويب التابعة لهم - حتى إذا كانت مصممة بصورة أساسية لتجنيد أعضاء جدد وحشد دعم قائم. لذا فيمكنهم الاستعانة بوجودهم على الويب كقناة جاهزة عبر الصحافة إلى الجمهور الأمريكي.

والنتيجة هي أول حرب يتم فيها تصوير كل هجمة من قبل العدو لأغراض إعلامية.¹⁰ لذلك فالعديد من

فالمتمردون أنفسهم أصبحوا هم المصدر الرئيسي للمادة الإخبارية للصحافة وذلك حين يتعلق الأمر بالقضية الحيوية للهجمات على أفراد الجيش الأمريكي في العراق. وهذا يعني أن موثوقية المادة أصبحت ذات أهمية كبيرة لأنها قد لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل رؤية الشعب الأمريكي للحرب.

تلفيق المتمردون للأحداث

على الرغم من انتشار المواد المرئية "التي تصور في الخفاء" وعلى الرغم من أن استخدام الشبكات لها يعد مزعجاً. فهي بوصف عام تصف الأحداث التي وقعت بالفعل (على الرغم من أن الجمهور المتابع للأخبار لا يمتلك طريقة لمعرفة مدى صحتها). كما أن استخدام الشبكات للمادة يعد مزعجاً ليس فقط لأن المتمردون هم من قاموا بتصويرها ولكن لأنهم قاموا بتحريرها أيضاً؛ وليست هناك أي طريقة لمعرفة ماذا حدث قبل أو بعد المادة.

فهناك استراتيجية مختلفة تماماً تنطوي على تلفيق الأحداث. فعدد الحقائق التي تغيرت والعلاقة بين قصة المتمردون والأحداث الحقيقية يختلف من واقعة لأخرى. وفي الحقيقة، فالشبكات قد تعرضت للخداع بسبب استعدادها لاستخدام مادة لم يستطيعوا التحقق منها وقت بثها. وفي إحدى الحالات، نجح المتمردون لأنهم قاموا "بربط" خدعتهم بواقعة حقيقية. ففي 1 ديسمبر 2005، قتلت إحدى القنابل الأرجالية 10 من قوات مشاة البحرية وتسببت في إصابة 11 آخرين. وفي اليوم التالي أعدت كافة الشبكات تقارير بشأن هذه الواقعة. ومع ذلك، في اليوم التالي 3 ديسمبر، قامت الشبكة الفضائية العربية الجزيرة ببث المادة التي حصلت عليها من المتمردون اللذين زعموا أن المادة كانت لهذا الانفجار. وأياً كانت المادة على الرغم أنها ربما لم تكن خاصة بهذا الهجوم لأن القنبلة الأرجالية قد انفجرت أثناء الليل وهذه المادة كانت بوضوح خاصة بشيء قد حدث في وضح النهار.

الحصول على مواد منتظمة من ساحة القتال. اعتادت بانتظام على تنزيل هذه المواد ودمجها في تقاريرها الإخبارية. وذلك بصورة متواصلة لسنوات.

وأحياناً ما يستخدم مع هذه المقاطع إشارات مرئية وصوتية توضح أنها قد تم الحصول عليها من أحد مواقع الإرهابيين والمتمردين على الرغم أن هذه الإشارات نادراً ما تكون كافية بالنظر إلى أنه لم يبذل أي مجهود على الإطلاق للتعامل بوضوح مع ذلك على أنه ممارسة إعلامية عادية.¹⁴ وقد بدأت شبكات CNN و CBS و NBC وضع الكلمات "INSURGENT" VIDEO "فيديو المتمردين" على الأقل في بعض المواد. مثل الصورة التي تستخدمها كافة الشبكات عند عرض مواد تم الحصول عليها من وزارة الدفاع (عادة ما تكون مادة من أحد ملفات وزارة الدفاع). وتبدو هذه الممارسة حلاً مقبولاً تماماً إذا قامت الشبكات بتطبيقها بشكل متسق وطوال المدة الزمنية للمادة التي تم الحصول عليها من مواقع الإرهابيين أو المتمردون الأمر الذي لا يحدث في الوقت الحالي من قبل أي شبكة.¹⁵ (تطبيق هذا الحل بصورة غير متسقة قد يكون أسوأ من عدم تطبيقه على الإطلاق وذلك لأن المشاهدين قد يعتقدون أنه حين لا توجد الصورة، فإن المادة تبدا أنها لم تأتي من مصادر المتمردين.)

يجب ألا يكون هناك أي خطأ بشأن ذلك. فالإرهابيون والمتمردون قاموا بتصوير مادة الهجمات هذه والتي تم تقديمها لغرض واضح يتمثل في تقديم دعاية للتصوير. وربما الأهم من ذلك هو قيام الإرهابيين والمتمردون بتحرير المادة حتى في حالة قيام العاملين بالشبكة بتحريرها مجدداً في وقت لاحق. فهي مادة دعاية. وليست مادة إخبارية. وكما صرح بن فينزيك قائلاً «المواد المرئية هي عبارة هجوم سيكولوجي لاحق ومؤثر على الضحايا والمجتمعات التي تستهدفها المجموعة. وهي مصممة لتضخيم آثار الهجمات.»¹⁶

وللتأكد، قامت NBC بتقديم معلومات أكثر لمساعدة مشاهديها على تقييم المادة المرئية أكثر مما فعلته CBS ولكن ما صرحوا به لم يعطي سوى مبرراً ضعيفاً لاستخدام المادة. وحقا بدت NBC أنها تثبت أن المادة المرئية لم تكن حقيقية الأمر الذي جعل سبب بث المادة غامضاً تماماً. "وفي هذه الليلة ذكرت محطة التلفاز العربية الجزيرة أن إحدى الجماعات المتطرفة التي تطلق على نفسها جيش العراق الإسلامي والتي تعاونت مع القاعدة هنا، قد زعمت أن هذا الفيديو المزعج كان لنفس الهجوم بالقرب من الفلوجة كما زعمت مسئوليتها عن الانفجار، ولكن في وقت متأخر من الليلة صرح المتحدث الرسمي باسم الجيش الأمريكي لمحطة NBC أن المادة المرئية لم تظهر الواقعة الحقيقية --- التي حدثت عقب الظلام وليس في وضوح النهار. ولكن لم ينكر المتحدث الرسمي المادة المرئية التي تظهر هجوماً شديداً على القوات الأمريكية." ¹⁹

وبرغم ذلك، بثت NBC مادة الجزيرة وفي صباح اليوم التالي بثتها CBS كما سلمت بأنه تم الحصول عليها من قبل جيش العراق الإسلامي لدرجة أنه كان "من المستحيل التحقق من المادة المرئية" وأن الجيش الأمريكي كان ينكر أن هذه المادة كانت للواقعة محل المناقشة. ¹⁷

بينما حدثت NBC إلى أحد أفراد الجيش، فقد اختاروا بث المادة دون الاتصال رسمياً بمشاة البحرية الذين كانوا سيحاولون بكل تأكيد إبعادهم. ¹⁸ وأيا كان من حدثوا إليه فقد حاول أن يعطيهم خلفية عن المعلومات التي كان يمكن أن يقدمها الممثلون الرسميون لمشاة البحرية والتي تفيد بأن هذه ليست هي المادة المرئية الصحيحة لأنه قد تم تصويرها في وضوح النهار بينما لقي مشاة البحرية حتفهم أثناء الليل... ومع ذلك اختارت NBC بث المادة على أي حال.



صورة من فيديو زعم أنه من صنع الجيش الإسلامي في العراق تم بثه على قناة الجزيرة في ديسمبر 2005 يُزعم أنه لانفجار أصاب دورية مشاة أمريكية.

من العلاقات بينما قدمت في الوقت نفسه مجموعة من الأدلة كانت ضعيفة لتوازن هذه العلاقات. وهذا يترك المشاهد معتقداً أن المادة المرئية ليست بالضرورة للقنبلة الأرجالية الأولى التي قتلت عدداً كبيراً من مشاة البحرية ولذا فهي لهجوم آخر بقنبلة أرجالية قتل أيضاً عدداً كبيراً من قوات مشاة البحرية. وبالفعل فإن مناقشة الصحفي للملابسات الممكنة للمادة المرئية تقود المشاهد إلى هذا الاستنتاج.

لذا فنحن نعطي المتمردين تقديراً لا يستحقونه وبالنسبة للملايين من المشاهدين. فالمادة المرئية بوسعها القيام بالعمل الذي استهدفه المتمردون ورغبوا في قيامها به. فيبدو واضحاً أن المتمردين لم يكن لديهم مادة مرئية للانفجار الذي لقي فيه عشرة جنود مصرعهم لذا فقد ارتجلوا مادة أخرى وبقيامهم بذلك تمكنوا من الإيحاء بأن لم يكن انفجار واحد بل انفجارين كبيرين أودوا بحياة الجنود الأمريكيين ولكن في الحقيقة لا يوجد دليل يوحي بأن هذا كان هو الوضع.

وما يضاعف من موقف NBC قيامها بترك شعار المتمردين على المادة المرئية لكي يبدو المصدر واضحاً-- معتقدة أن الجمهور كان يبدي اهتماماً كافياً ويفهم ما الذي يعنيه الشعار دون أن تفترض أنها علامة الجزيرة وهذا لا يغير من حقيقة أن NBC قامت بنشر دعاية للعدو بينما لم تبذل أي جهد لتحليل المادة المرئية أو مناقشتها كشكل من أشكال الدعاية- وفي القوت نفسه تركت الحملة الإعلامية للعدو سليمة وغير قابلة للنقد وعلاوة على ذلك وإلى حد ما ناجحة.

وفي اليوم التالي نشرت قوات مشاة البحرية بياناً صحفياً كان واضحاً ومباشراً لأقصى حد ممكن: "تم إرسال فيديو على إحدى مواقع اليوب التابعة للإرهابيين وتم بثه من قبل بعض منظمات الإعلام تزعم أنه يعرض هجوم القنبلة الأرجالية الذي أودى بحياة 10 جنود من قوات مشاة البحرية في 1 ديسمبر وهو يمثل تضليلاً إعلامياً.

لم تكن NBC تعرف ما لديها ولكن أيا كان ما لديها فهي لم تكن المادة المرئية الخاصة بالهجوم محل النقاش وهم يدركون ذلك. وكانوا على دراية بأنه أيا كانت الضمانات أو الأدلة التي قدمها الصحفي التابع لهم. فإن NBC تجعل نفسها متواطئة في نشر دعاية المتمردين. فالمادة المرئية التي قاموا ببثها تظهر مجموعة من الجنود الأمريكيين يتحركون للأمام ثم حدث انفجار هائل وفي هذه النقطة ينتهي المقطع.

مع قطع المادة المرئية في هذا اللحظة. فإن الإيحاء القوي هو أن الانفجار قتل الجنود أو على الأقل قد أصابهم إصابة بالغة وأن الشبكات قطعت بسبب أنها دائماً ما تقطع المادة المرئية في هذه اللحظة لتجنب بث صور مزعجة ولكن في الحقيقة لا توجد طريقة لمعرفة ماذا حدث. وإذا كانت إحدى القنابل الأرجالية بهذا الحجم الضخم لتكفي قتل هذا العدد الهائل من الجنود لتصدرت الأخبار. ورغم ذلك، فإن هذا هو سبب جعل الانفجار الليلي الأول جديراً بالذكر. لذا فهناك شك أن يكون هناك انفجار هائل قد حدث أثناء ساعات النهار وقد جأهلتها الصحافة. هل كانت هذه المادة المرئية حقيقية؟ يحتمل أن تكون مادة مرئية لانفجار هائل حدث أثناء تحرك القوات الأمريكية للأمام. والسؤال هو هل كانت هذه المادة خاصة بالحدث المشار إليه.

فاستخدام المادة المرئية في خبر عن انفجار هائل يكفي لقتل عشرة أفراد يعني أن هذا الانفجار كان هائلاً لدرجة تكفي قتل كافة الجنود في المشهد ولكن لا يوجد أساس لاعتقاد صحة ذلك كذلك لا يوجد سبب جيد لاعتقاد عدم صحة ذلك. ولكن هناك سبب للشك في العلاقة الناتجة عن عرض المادة المرئية خلال مناقشة الانفجار المعروف ولكن العلاقة حدث تلقائياً كما أن أدلة الصحفي لا تضعف من ذلك. فالصور تؤدي دوراً حيث أننا لا نتوقف عن تحليل الافتراضات الضمنية والعلاقات التي خدتها. فقد صنعت CBS وNBC مجموعة قوية

فالملابسات التي أحاطت بهذا الهجوم بالقرب من الفلوجة لا توافق الملابس التي يعرضها الفيديو. بينما نحن غير قادرين على التأكد ما إذا كان الفيديو المعروض حقيقياً أم لا. فإن البيان القائل بأن الفيديو يعرض هجمة القبلة الأرجالية التي حدثت في 1 ديسمبر بالقرب من الفلوجة هو بيان خاطئ.²⁰

فقد ذهب المتمردون إلى ما هو أبعد من ذلك مستغلين صور موجودة لصنع شيء جديد وهمي وقد أصبح المتمردون محنكين في إيجاد طرق للقيام بذلك. فقد ذكرت شبكة ABC الإخبارية أنه عقب فقد أحد الجنود "لمفكرة الفيديو" الذي قام بتصويرها للاستخدام الشخصي. فقد ظهرت أجزاء منها على الإنترنت وعلى قناة الجزيرة---ولكن مع حذف المقطع الصوتي الأصلي. فقد تم استبداله بصوت متحدث آخر باللغة الإنجليزية بزعم أنه صوت الجندي وهو يشرح لأمه في رسالة بمناسبة الكريسماس قائلاً. من بين أشياء أخرى "الجرائم التي يرتكبها جنودنا خلال الاقتحامات قد بدأت في الاندماج مثل السرقة والتحرش والاعتصاب والقتل العشوائي" حسبما يقول صوته.

"ما سبب تواجدنا هنا؟ فالناس يكرهوننا."²¹

كما أن الأشخاص اللذين قاموا بإعداد الفيديو قد بالغوا كثيراً حين أنهوا المقطع قائلين لقد كانت مأساة حيث أن هذا الجندي قد لقي حتفه في العراق حتى قبل عودته لوطنه للاحتفال بالكريسماس. ولسوء حظ المتمردين. تمكنت ABC من التحقق من أن العديد من المزاعم التي زعمها المتحدث كانت غير حقيقية (مستهلة بحقيقة أنه من غير المحتمل كون الجندي كان يرسل "رسالة الكريسماس" إلى أسرته بينما هو قد غادر العراق بالفعل قبل ستة أشهر من الكريسماس).²² فقد قامت ABC بوضع إطار للقصة على أنها محاولة وقحة (ولكنها غير فعالة) للدعاية. ولذا فعلي الرغم من نجاح ذلك في أوساط

الجمهور العربي. إلا أنه لم يحقق قفزة ناجحة إلى الجمهور الأمريكي.

وفي الحقيقة. في مقابلة مع المؤلف. أخبرني موظف الشؤون العامة للفرقة المحمولة جوا رقم 101. أن جهود المتمردين كانت بالفعل فعالة إلى حد ما: فقد كانت ABC تجهز لنشر خبر عن جندي مناهض للحرب لقي حتفه في العراق وذلك عن طريق نقل الخبر مثلما نقلته الجزيرة. وعلى الرغم من كبر عدد الأخطاء في الخبر وكذلك الطبيعة المبالغية للدعوات المزعومة. ولكن عن طريق تقديم الجندي حياً تمكن موظف الشؤون العامة من منع ظهور خبر الجزيرة على شاشات ABC. وكان ذلك. تذكر. خبراً تم إعداده حين لعب النص المكتوب من قبل مجموعة المتمردين. جيش العراق الإسلامي. دور الأساس للمقطع الصوتي الذي أضيف لاحقاً من قبل الجزيرة. صرح المقدم إيد لوميس موظف الشؤون العامة للفرقة رقم 101 : "فالشيء الوحيد الذي قالته ABC والذي كان من شأنه أن يضع نهاية لعرض الفيديو. هو أنني اضطررت إلى وضع تكر "الجندي المعني" أمام الكاميرا. فحقيقة أن تكرر كان لا يزال حياً وحقيقة أن الرتبة كانت خاطئة وحقيقة أنه لم يكن خطاباً بمناسبة الكريسماس من تكرر إلى أسرته حيث أنه غادر العراق ستة أشهر قبل الكريسماس....."

كذبة تلو الأخرى [لم تكن كافية].²³

ويشير لوميس أنه بينما كتب النص من قبل جيش العراق الإسلامي. «إلا أن الجزيرة هي من قامت بعمل التسجيل الصوتي فقرأه الخطاب كان من صنع الجزيرة وهو الشيء الذي تقدمت الجزيرة لي باعتذار هاتفي بشأنه» على الرغم انه لا يعرف ما إذا كانت الجزيرة قد أصدرت أستدراكاً أم لا.²⁴

وقد وجد الخبر حياة جديدة على الإنترنت. حيث استهدف الأمريكيان ليوضح لهم قسوة حرب العراق على كلا من العراقيين والجنود الأمريكيين. وقد ذكرت NBC الإخبارية أن هذا الخبر كان بمثابة محور إستراتيجية

يتم التقاطها وكتابة تقارير عنها وتكرارها ثم تقوم الولايات المتحدة نظراً لأنه يتحتم عليها قول الحقيقة أن تجري العناية الواجبة ومن ثم يمكنها في النهاية أن

”...العدو لا يشعر بوخز الضمير تجاه قطع الرقاب أو تعذيب الأشخاص أو قتل النساء أو الأطفال عمداً أو أي من هذه الأشياء لذا فالكذب بالنسبة له لا يمثل مصدر قلق.“

تصرح قائلة، "هذا غير صحيح". ولكن بعد ثمان ساعات أصبح لدينا رواية مختلفة عما اعتقده الناس. وهذا هو أحد أكبر التحديات [التي نواجهها كمسؤولين عن الشؤون العامة].²⁶

تحدي الرد

والفرق بين الجانبين كما وضحه المقدم جيلد هو أن: «الإعلام بالنسبة لهم هو سلاح للحرب. ولكن الإعلام بالنسبة لنا ليس كذلك. وهذه هو النهج الذي رأيتته طوال عدة سنوات فهؤلاء الأشخاص بارعين فيما يقومون به [وهو بالنسبة لهم] نظام تشغيل ساحة المعركة.²⁷ ونحن لا نستخف بمدى صعوبة توصل الجيش إلى إستراتيجية فعالة لمواجهة افتراءات الإرهابيين والمتمردين. مثلما صرح العقيد لابان المتحدث الرسمي السابق باسم قوة مشاة البحرية قائلاً، «إن عدونا لا يلعب بالقواعد ونحن نرى بوضوح في عدد من الجوانب أن الأمر أكثر خطورة من إصدار معلومات. ولكن الطريقة التي ينبغي أن نسلوها في التفكير هو أن العدو لا يشعر بوخز الضمير تجاه قطع الرقاب أو تعذيب الأشخاص أو قتل النساء أو الأطفال عمداً أو أي من هذه الأشياء لذا فإن الكذب بالنسبة له لا يمثل مصدر قلق لذا فالأمر يبدو

واضحة في غرف المحادثات الإسلامية ومصممة لجعل الأشخاص التابعين لهم دخول الإنترنت على أنهم جنود أمريكيين تعرضوا لإصابات في الحرب ويستخدمون هذا الخداع لجعل الأمريكيين يعارضون الحرب. (وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي اعترفت فيها الصحافة الأمريكية بأن هناك معركة تستهدف "العقول والقلوب الأمريكية" على الرغم أنه لم تعقد مناقشة لدور الصحافة في ذلك.²⁵)

فقد نجحت الجماعات المتمردة في جعل الإنترنت يعمل لصالحهم في مناسبات أخرى. فأسر مشاة البحرية المدربين صعباً. أما بث إدعاءات بأسر مشاة البحرية فهو أمر سهل - وهو أمر يستحق الاستثمار (الرخيص للغاية). حيث أن الفائدة واحدة تماماً - إلا أنها فقط لا تدوم طويلاً. ويفسر العقيد ديفيد لابان نائب مسئول الشؤون العامة لفرقة مشاة البحرية كيف يعمل هذا التكتيك:

في وقت ما خلال تواجدنا في العراق. كانت هناك تقارير تشير صادرة تشير إلى أن هناك خمس من جنود مشاة البحرية قد أسروا في جنوب العراق. وقد كان رأينا المبدئي هو . . هذا هو مزيد من الدعاية ولكننا لا نستطيع أن نقول ذلك لأننا يتحتم علينا قول الحقيقة ولكننا لم نكن متأكدين تماماً. ولذا فقد أخبرت القائد بذلك والذي بدوره أمر بإجراء تحقيق مسؤولية كامل للتأكد أن جميع الجنود موجودين. ولذا تمكنا في النهاية من التأكد من عدم وجود خمس أشخاص خارج سيطرتنا ولكن هذا استغرق حوالي ثمان ساعات. وبالنظر للحجم والنطاق. فإن ثمان ساعات للتأكد من وجود 25000 شخص من مشاة البحرية والجنود الآخرين في منطقة كبيرة من غربي العراق يعد أمراً مذهلاً ولكن الشيء المهم هو أنه مقارنة بالثماني ساعات كانت الحقيقة أو الحقيقة المتصورة هو أن هناك خمس جنود من مشاة البحرية قد تعرضوا للأسر. لذا مجدداً، فإن العدو اعتاد على نشر أي شيء فيما يتعلق بالمعلومات ثم يتظاهر بصحتها ثم

تسلسل القيادة قبل أن يتسنى لهم نشرها كما أن سلطة النشر تتكون من طبقات متعددة أعلى من منشئ المادة.

إضافة إلى ذلك، تعين على الولايات المتحدة في بعض الأوقات أن تفعل ما بوسعها لتعطيل ردودها. على الرغم أن

العدو كسّر جميع الأرقام القياسية في حالة فالهالا. على سبيل المثال لم تبذل الولايات المتحدة أي جهد للرد بنفس الطريقة. ويوضح ضابط عمليات المجموعة العاشرة، التي كانت في هذه الأثناء تمثل جزءاً من فريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية) الرائد كريس سميث التأخر في الرد قائلاً: لقد قمنا بشن عملية ضد متمردين معروفين وفي هذه العملية أنقذنا رهينة كان من المؤكد أن يتم قتله كما ظهرت عليه آثار التعذيب

كما عثرنا على كمية كبيرة من الأسلحة... فلقد أطلق المتمردون النار علينا أما فيما يتعلق بالهدف ذاته فقد انتهى الأمر بنا بقتل مجموعة من المتمردين والقينا القبض على عدد مشابه لم يكن يطلق النار علينا --- مظهرين الدقة في إطلاق النار. كما فعل ذلك العراقيون اللذين كنا نوجه لهم المشورة كما كانت لدينا فرصة التحدث إلى الواشنطن بوسست كما كانت لدينا فرصة أيضاً للظهور على التلفاز ووصف ما حدث ولكن الأمر استغرق ثلاثة أيام. هذا هو الجيش. ثلاثة أيام للسماح لأي

أخبار بالخروج. وحين قمنا بنشر الخبر فقد جاء على لسان وزير الدفاع ولوحة الإحاطة الإعلامية التي يستخدمها هناك في البنجاب كما أن لوحة الإحاطة ذاتها والصور التي كانت هناك كانت هي نفس اللوحة التي قمنا بإعادها خلال ساعات من العملية. لذا فالمعلومات قد تم الإبقاء عليها لما يقرب من 70 ساعة وهذا كان خطأنا.³⁰

فعصر المعلومات الحديث هو عصر رقمي وفي العصر الرقمي، فالسرعة هي كل شيء. كما أن عدونا يفهم ذلك بدهاء أما الجيش الأمريكي. على الأقل في هذه الحالة. لم يتم بذلك. ثم بعد ذلك ألقى وزير الدفاع رمسفيد

صعباً حين يتحتم عليك قول الحقيقة في القوات الذي لا يتحتم علي عدوك فعل ذلك. لذا فالعدو يمكن أن يكذب بإرادته ولا يوجد أي صدى للقيام بذلك ولكن لأنه يتحتم علينا قول الحقيقة. فقد أصبح من الصعب مواجهة ذلك.²⁸

فالعقيد لابان لا يحاول أن يبرهن على القيود التي تمنع الأفراد الأمريكيين من الكذب. فهو يصف التحديات التي يواجهها أفراد لا يستطيعون - ما لم يكونوا متأكدين من الحقيقة - الرد على عدو يمكنه ببساطة اختلاق الإدانات والنهيم بل وحتى الأحداث. لذا فهناك هناك فرقاً بين الجانبين فيما يتعلق بمدى السرعة التي يمكنهم بها إصدار ونشر المادة أو الدعاية أو المضادة لأسباب عدة:

بصورة عامة، الجيش الأمريكي يقوم بالرد على كزاعم العدو لذا فإن الولايات المتحدة، بكل تأكيد، تبني موقف رد الفعل في معظم الأحيان. (فبرغم أنه لا يوجد سبب جوهري إلا أن القيادة المركزية لوزارة الدفاع والقيادات الأخرى يمكنها بسهولة بل ويتعين عليها نشر بيانات صحفية بشأن الأعمال الوحشية التي يرتكبها العدو.) يمكن نشر أي قصص زائفة في أي وقت طالما أن مؤلف القصة مستعد في أي وقت لضغط الرز "إرسال". لذا فإن منشئ الرسالة لا يقع تحت قيود الوقت.

وفي هذه الحرب، لا يوجد تسلسل للسلطة في أوساط قوات العدو. فالقوات التي تعد المواد الدعائية التي يتعين على الولايات المتحدة الرد عليها هي لا تزيد بالضرورة عن "شخص وحاسب محمول".²⁹ حتى أصغر الجماعات تمتلك أسلحة إعلامية وحتى أكبر الجماعات لا تتسم بتسلسل واضح في الهيكل. وعلى النقيض، فالجيش الأمريكي هو عبارة عن منظمة ضخمة تتسم بتسلسل السلطة وتتولى الرد على تنظيم مدني. لذا فمن يتولون إصدار المواد الإعلامية يتحتم عليهم التصديق عليها من قبل

الإحاطة الإعلامية كانوا على بعد أميال ورتب عديدة من الأحداث على أرض الواقع. فالأسئلة التي تتناول أي درجة من درجات التحديد قد أعاقت البيان الإعلامي حيث أن قوة قضية الجيش - وأساس مصداقيته - قد فقدت القوة الدافعة حين تعين على مقدمي البيان الإعلامي إخبار الصحفيين (وهو الأمر الذي كان يتعين توقعه) قائلين "لم نكن هناك ولكن يسعدنا أن تأتي لكم بهذه الإجابات".

وبالتالي حدثت هذه المحادثة:

س: سيدي، وحين تحدثت بالأمر في كلية الحرب أعطيت الولايات المتحدة درجة سيئة جداً فيما يخص الأداء الأمريكي بشأن حرب الأفكار. وأنا أعتقد أن ما حدث مؤخراً يعد مثلاً على طريقة التي ينتصر بها الجانب الآخر عن طريق تحويل ذلك إلى قضية تتعلق بأحد المساجد...

كيف يمكنك وصف المشكلة وكيف يمكنك حلها؟

رمسفيلد: أعتقد أن الأمر صعباً -- حقاً فهو شيء يصعب جداً القيام به. فعند حدوث شيء ما، فإن الأشخاص اللذين نواجههم يتسمون بالشر وبالكذب ومن الواضح أن لديهم لجان إعلامية فهم يخططون ما سيقومون به والطريقة التي سيستغلون الصحافة بها كما أنهم يخرجون هناك بسرعة ويقومون بما يخططون له. إنهم لا يتعرضون لأي عقاب على ذلك بل هناك بالفعل مكافآت لأن سباق التضليل موجود في جميع أنحاء العالم بينما، على حد قولهم، الحقيقة لا تزال في المرحلة الأولية. فمهمتنا تتمثل في فهم ماذا حدث بالفعل وهذا يعني أنهم قد ذهبوا هناك وتحدثوا للعامة والأمر يستغرق وقتاً

وهو أحياناً ما يستغرق 24 ساعة أو 48 ساعة أياً كان ما يستغرق وأحياناً ما يستغرق الأمر أسابيع لفهم ما ذا حدث. فالأمر صعب تماماً ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين، بما في فيه من وسائل الاتصالات والمعلومات في جميع أنحاء العالم، فالأمر أصبح غاية في الصعوبة ومن الواضح أن حكومة الولايات المتحدة لم

خطابات بشأن العصر الرقمي ولكن مواد الإحاطة الإعلامية تم الإبقاء عليها لمدة في نفس الوقت وفي هذا العصر فإن تأخر لمدة 70 ساعة يعد فترة طويلة، أكثر من كافية لتكوين الآراء وتدعيمها وبخاصة بالنسبة لأشخاص يميلون لاعتقاد أن ما ستقوله في النهاية يفتقد للمصداقية وبالأخص إذا كانت لآرائك قائمة على الصور.

وفي الحقيقة فإن التأخر لمدة 24 ساعة هو مدمر شأنه شأن التأخر لمدة 72 ساعة. فالواحد منا يتساءل لماذا لم يعرض الجيش صور "ما قبل" الواقعة بمجرد معرفتها أن صور "ما بعد" الواقعة كانت على الويب أو على الأقل في لحظة الحصول على تصريح لأغراض أمنية على افتراض أن هذا هو سبب التأخر. (على الرغم أنه ليس من الواضح ما هي القيمة الأمنية التي حملها الصور) وإذا كان تصفية الصور هو سبب التأخير، فليس من الواضح سبب أن التأخر لمدة 24 ساعة كان ضرورياً قبل عرض الصور للصحافة. بمجرد عرض صور "ما بعد الواقعة" على الويب فإن تصفية صور "ما قبل" الواقعة أصبح مهمة ضرورية وخطيرة، فإخراج هذه الصور لم يكن يستهدف إسعاد الصحافة ولكنه كان يتعلق بمنع قصة من شأنها أن تسبب ضرراً كبيراً على الأخص في العالم العربي.

ولأن الجيش قام بعقد البيان الإعلامي في واشنطن، فالصحفيون اللذين كانوا يطرحون الأسئلة ليس هم الصحفيون اللذين كانوا يغطون الخبر. ففريق الصحافة بالبنجاب على دراية بالقضايا العسكرية ولكنه ليس بالضرورة على دراية بالنقاط الخاصة بكل خبر وبالأخص إذا لم تكن هذه هي مسئوليتهم. فالإحاطة الإعلامية من قبل البنجاب تعني أن الصحفيين المشاركين لم يكونوا على دراية بالمزاعم المطروحة في النقاش أو ما هي الأسئلة التي يمكن أن تحدد صحة المزاعم الأمريكية الآن لكي يتسنى لهم دعم هذه المزاعم بالدليل. فمقدمي

الصحفي في واشنطن؟ فالمادة الإعلامية للمؤتمر لم تحسن بالفعل فهي لم تتغير بأي شكل من الأشكال. وبالتأكيد لم يتم إدخال تحسينات على البيان الصحفي نفسه كما لم يستطع مقدمو البيان الصحفي. على الرغم من رتبهم العالية، الإجابة على أسئلة هامة لأنهم لم يكونوا هناك:

س: هل يمكنك أيها الجنرال توضيح شيء ما؟ المئذنة أو المبنى الذي كانت به المئذنة الموجود في هذا المجمع. هل قتل هؤلاء الأفراد بهذا المبنى؟ وإذا كان ذلك صحيحاً، هل كانوا مسلحين؟ رمسفيدل: لقد رأيت صور الأسلحة في المبنى. س: حسناً. أنا أعرف. حسناً. ولكن الجنرال تحدث قائلاً أن إطلاق النار جاء من خارج المجمع و بيس (رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال بيتر بيس): لقد كان إطلاق نار من داخل المجمع. لا يمكنني أن أقول ما إذا كان هناك شخص يطلق النار من المئذنة أم لا.

لكنني بوسعي أن أقول أن المئذنة كانت جزءاً من المجمع نفسه هذا المثلث الكبير الذي تراه في زاوية الصورة فهذه كانت هي المنطقة المستهدفة. لم اعرف أن المئذنة كانت موجودة في الطريق إلي هناك؛ فقد اكتشفت بمجرد الوصول هناك. ولكن كل ما أقوله هو أنه كانت هناك مئذنة وكانت هناك غرفة للصلاة في هذا المجمع. ولكن كل الأشياء الأخرى التي عرضتها عليك كانت في المجمع. وما إذا كان قد تم إخراجهم من غرفة الصلاة أو المئذنة فسيتعين علي أن أعطيك التفاصيل بشأن ذلك. فأنا لا أعرف هذه الحقائق. س: هل أنت على دراية ما إذا كان هؤلاء الأشخاص قد تم قتلهم في غرفة الصلاة؟ بيس: لا أعرف.

س: لأن هذا يبدو هو الأمر. بيس: لا أعرف. لا يمكننا معرفة ذلك أنا لا أعرف. ثم:

س: هل شارك أي من الجنود الأمريكيان أو هل كان العراقيون فقط هم من اعتركوا مع مقاتلي العدو؟ هل نعرف ذلك؟



U.S. Air Force, TS/SGT Sean P. Houlihan

وزير الدفاع دونالد رمسفيدل والجنرال بيتر بيس يجيبون على أسئلة الصحفيين خلال مؤتمر صحفي عقد في البنتاجون في 28 مارس 2006.

تصل إلى المرحلة التي تتمتع فيها بالمهارة والبراعة والسلاسة والسرعة مثل العدو القادر على الكذب، الذي تمكن من نشر الخبر في جميع أنحاء العالم ولا توجد أي عقوبة على الكذب بل بالعكس هناك مكافآت لأن هناك عدد كبير من الأشخاص قرءوا الكذب وصدقوه. [هكذا]

كما أن الأمر يستغرق أسابيع عقب ذلك لفهم ماذا حدث بالفعل. أعني أنا لم أكن أعرف حتى هذا الصباح التفاصيل التي أعلنها بتي ولا هو أيضا فيما يتعلق بهذه الأمر. .. كما أنني لا أعرف حلاً لهذا الأمر. ³¹

ومع ذلك كانت مواد البيان الإعلامي متاحة منذ أيام وإذا كان هناك أي تأخير فإن سببه هو قرار عقد البيان الصحفي في واشنطن. فرمبا قد يستغرق الأمر 24 أو 48 ساعة لكلمة ما لتذهب إلى البنتاجون ولكن من هم على أرض الواقع كانوا على استعداد لإحاطة الصحافة بالأمر على الفور. لماذا الانتظار؟ ما هي فائدة عقد المؤتمر

ومن بين آخر الأشياء، كانت تلك الصور المزعجة التي تم بثها على قناة الجزيرة لما يزعمه المتمردون بأنه هجوم بقنبلة على جانب الطريق استهدفت إحدى دوريات المارينز خارج الفلوجة والتي أودت بحياة 10 جنود. وقد صرح الجيش الأمريكي أن هذا الإدعاء باطلاً. كما صرحت القيادة الأمريكية بعدم صحة تقرير قائم على هذا الفيديو غير الموثوق لرجال مسلحين يزعمون سيطرة متمردى القاعدة على مدينة الرمادي.

ألستون (الجنرال دونالد أليستون، المتحدث باسم الجيش الأمريكي): لقد كان هذا بمثابة تضليل. فهذا هو التكتيك المستخدم لمحاولة بث الفزع والرعب في أوساط الشعب العراقي.

ماسيدا: فهي كما يرى مسئولو الجيش الأمريكي دعاية ذكية تحاول إحداث توازن في ساحة المعركة. وقد أصر الجيش الأمريكي اليوم أنه يحقق مكاسب مطردة على المتمردين ولكنه اعترف بأن الحرب الإعلامية لا تزال المعركة مفتوحة.³³

فالجيش الأمريكي، وهو ما أخفق التقرير في الإشارة إليه يتبنى «موقفاً دفاعياً» لأن الصحافة الأمريكية تداوم على بث المواد المرئية من جماعات التمرد والإرهاب من غير الاكتراث بتقديم أي من الأدلة الحقيقية التي يقوم بها الجيش أو الأسباب التي تقدمها لرفض المواد الدعائية للعدو. وببساطة فإن الإشارة إلى أن الجيش يسمي دعاية العدو بالدعاية أمراً لن يغير من رأي العامة على النقيض من الصور المرئية لأنه لا يوجد سبب لرفض الصور.

تعتبر الصور محرّكة للعواطف وأعمق كما أن تأثيرها لحظي. إلا أن الكلمات يتم تلقيها وترجمتها بصورة مباشرة ونحن قد تلقينا التدريب الجيد على أن نكون حذرين عند الرد عليهم³⁴ فلن يكون هناك أي منافسة عادلة بين النوعين.

حيث يتعين على الجيش الرد على المواد المرئية بمواد مرئية مثلها قدر الإمكان ويجب أن نضع في الحسبان أننا

رمسفيدل: أعتقد أنه تم التصريح بذلك بالأمس من قبل الأشخاص الذين كانوا في موقع المعركة. وأنا أفضل أن أتوجه بالسؤال لهم ففي اعتقادي أنهم عقدوا إحاطة إعلامية جيدة.

الخاتمة

يتمثل جزء من صعوبة الرد على هذه الوقائع في أن الصحافة تميل إلى نقل الخبر في صورة "صرح كذا أو صرحت كذا" وبمعنى آخر حين يكون هناك تضارب بشأن ما حدث، تتجنب الصحافة بشكل مدروس تبني موقفاً بشأن ما ذا حدث أو ربما قد حدث أو حتى من يتحمل مصداقية أكثر بشأن الأمر. ومع ذلك فتلك هي خلافات بشأن الدليل ويمكن دراسة الدليل وتقييمه وإعطاء القارئ لمحة بشأن صاحب الموقف الأقوى.

وقد أذاعت NBC خبراً هذا الصباح عقب عرضها للمادة المرئية التابعة للجزيرة والتي يُزعم أنها لهجمة القنبلة الارتجالية على قوات المارينز-- من نفس الصحفي--- ويتعلق الخبر بجهود الجيش لمواجهة الدعاية التي يقوم بها العدو. وهذا هو نص الخبر كاملاً:

مع اقتراب الانتخابات وعدم إظهار سفك الدماء هنا لأي علامة من علامات الهدوء، فإن الجيش الأمريكي هنا يواجه حرباً أخرى وهي يطلق عليها حرب الإعلام وإلى الآن يبدو أن الجيش الأمريكي هو من يتبنى موقفاً دفاعياً.

فقد اجتاح الجنود الأمريكيون والعراقيون منطقة الرمادي في محاولة لتأمين المنطقة المتبقية من إقليم الأنبار قبل التصويت في 15 ديسمبر. فقد وصلت الشاحنات الأولى لأوراق الاقتراع للانتخابات القومية الرئيسية ولكن هناك تصاعد في أعمال العنف الذي صاحبها في كثير من الأحيان ما أطلق عليه الخبراء السلاح الرئيسي للمتمردين: الفيديو. وهو عادة ما يتمثل في صور عالية الجودة تظهر على محطات التلفاز العربية مثل الجزيرة أو مواقع الويب على الإنترنت التابعة لجماعات مثل القاعدة في العراق والتي يقودها أبو مصعب الزرقاوي.

الآن يعلقون على الأحداث بصورة منتظمة. وكبينة على الادعاءات العسكرية، يتم الآن إصدار الأثنياء المرئية بسرعة هائلة إلى الصحافة. يبدو أننا افتراض أن هذه الأثنياء ربما قد لعبت دوراً كبيراً في تغيير الرأي العام. ومن المؤكد أن هذه الاحتمالية تستحق مزيداً من الدراسة. لأنه نظراً للتكلفة الرخيصة لعمل الحيل من قبل المتمردين والمعدل المتزايد للعائد على الاستثمار، لا يوجد سبب لاعتقاد أننا شهدنا نهاية هذه الإستراتيجية.

في عصر التقنية الرقمية وأنه قد انتهت كافة أشكال دورة الخبر القديمة. ومنذ بداية تصاعد أعمال العنف - وتنفيذ النهج الجديد في مقاومة التمرد حيث بدء تأييد الناس للحرب في العراق في الارتداد. وللقوف على الحقيقة، ربما يمثل الانخفاض في عدد الوفيات الجزء الأكبر من السبب، ولكن كان المتحدثون باسم الجيش أكثر ظهوراً (في حين اعتنت وكالات الاعلان بتغطية الحرب) بيد أن قادة الميادين والسرايا وحتى كبار القادة أصبحوا

ملاحظات

11. سوزان ب. غلاسر وستيف كول، "الشبكة العنكبوتية كسلاح: الزرقاوي يحدث ترابطاً بين أفعاله الميدانية في العراق مع حملة دعائية على الإنترنت"، صحيفة واشنطن بوست، 9 أغسطس 2005 <http://web.lexis-nexis.com> libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=b9d74f52e88e19e8531bae8bae901a31&_docnum=1&wchp=dGLbVtb-zSkVA&_md5=973034f5f87f54c5c2f367909c698ccb>b9d74f52e88e19e8531bae8bae901a31 &_docnum=1 &wchp=dGLbVtb-zSkVA&_md5=973034f5f87f54c5c2f367909c698ccb> عبر لكسس / تكسس الأكاديمي، (1 يونيو 2007).
12. ديفيد ج. كيلكولن، «نماذج جديدة لنزاعات القرن الحادي والعشرين» مجلة إلكترونية، الولايات المتحدة الأمريكية <http://usinfo.state.gov/journals/> itps://0507/ijpe/kilcullen.htm (21 يونيو 2007).
13. غيلد، مقابلة مع الكاتب.
14. التقارير الدورية تشير إلى ادعاءات قدمتها بعض هذه الجماعات على مواقع إسلامية على شبكة الإنترنت. لكي يعلم الجمهور بأن مثل تلك المواقع تخضع لرصد منتظم، ولكن هذا بعيد كل البعد عن مناقشة هذه الممارسة من ناحية استخدامها كمصدر للمنتجات البصرية، يتم التعامل معه كما لو كان أثباتاً من مصوري تلك الشبكات. أحياناً لا توجد إشارات على الإطلاق. ولكن الحقيقة هي أن كل الشبكات الست قد أنزلت تلك الأجزاء واستخدمتها بتلك الطريقة بصورة منتظمة نوعاً ما
15. الجدال الذي يدور حول القول بأنه يكفي وجود أي رسوم أو صور قد تكون تلك المجموعات فرضتها على لقطات معينة كدليل، ليس مقنعاً. إذا أخذنا في الاعتبار العدد القليل من الأمريكيين الذين يستطيعون قراءة اللغة العربية، وهذا ينطبق على كثير من أشرطة الفيديو التي لن تكون كافية للحكم على ارتباطها بالخبر المصاحب لها، والتي ربما وضعت عن سابق تصور وتصميم، تصاحب التخطيط الموضوع لتلك الأخبار على الموقع. وذلك باستخدام الأثنياء بشكل "الزحف" نحو الجزء السفلي مثلاً. وهناك مجموعات تضع شعاراتها بشكل صغير جداً لا يكفي لإعطاء رؤية واضحة، أو ربما تكون تلك الشعارات غير معروفة لدى معظم الأمريكيين. الرسومات وحدها، هي التي ستترك لدى المشاهد انطباعاً بأن تلك اللقطات مأخوذة من شبكة إخبارية عربية. لهذا السبب نفسه، يعتبر قيام البعض بترك شعارات المصدر الثانوي على الشريط - وغالباً ما تكون المؤسسة صاحبة الموقع هي الفاعلة - غير مقنع. لأن عدداً قليلاً فقط من غير الأخصائيين سيعرف أن ذلك الموقع يعود للمتمردين. لكن ترك الصورة والصوت حيث هما، وتخفيض الصوت خلال الاستماع يمكن المستمع من الاستماع إلى

1. العقيد كينيث توفو، مقابلة مع المؤلف، فورت كارسون، ولاية كولورادو، 21 سبتمبر 2006.
2. المقدم شان سويندل، مقابلة مع المؤلف، فورت كارسون، ولاية كولورادو، 21 سبتمبر 2006.
3. انظر دانيال كيمغفي وكاثلين رودولفو، «إعلام المتمردين العراقيين: حرب الصور والآراء (واشنطن، دي سي) العاصمة»، إذاعة أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، تقرير خاص، (2007).
4. انظر على سبيل المثال أعمال لورا مانسفيلد المتوفرة على الصفحة <www.lauramansfield.com>، أو أعمال إيفان ف. كولمان المتوفرة على <www.globalterroralert.com>.
5. انظر على سبيل المثال: "جهاد الإنترنت: الشبكة العالمية للارهاب"، الإيكونوميست، 12 يوليو 2007، متوفرة على الصفحة <www.economist.com/world/displaystory.cfm story_id=9472498> ؟ 22 يوليو 2007.
6. المقدم تيري غيلد، مقابلة مع الكاتب، ضابط عمليات المعلومات، المعلومات، قاعدة ماكديل الجوية الأمريكية، تامبا، فلوريدا، 15 أغسطس 2006.
7. انظر على سبيل المثال، البيان الموجز الذي قدمه رئيس معهد ميمري، إيغال كرمون إلى الكونجرس في 19 يوليو 2007، حول المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت، حيث يقول فيه إن هذه المواقع تخدم غرضين، أولهما الإحتياجات العملياتية كالتدريب العسكري، وثانيهما التلقين، انظر «العدو من الداخل: أين تستضاف المواقع الجهادية على الإنترنت وما الذي يمكن عمله حيال ذلك؟» سلسلة تحقيقات وتحليلات ميمري، العدد 374، 19 يوليو 2007، وهي متاحة على الإنترنت: <http://memri.org/bin/latestnews.cgi?ID=IA37407> (21 يوليو 2007).
8. غيلد، مقابلة مع الكاتب، "أحد أهدافهم هو طردنا من العراق، ويعتقدون أنهم يعملهم هذا سيتمكنون من تشجيع المزيد من الناس للانضمام إليهم ومناصرة قضيتهم، وإقامة الشريعة الإسلامية هناك، والتوسع في الخلافة باستخدام العراق كقاعدة لهم... إنهم دائماً يعيدون إلى الأذهان انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام، وما إذا كانوا يستطيعون ممارسة مزيد من الضغوط المحلية على الولايات المتحدة بإظهار معدلات إصابات ضخمة من الحسائر في الأرواح، يعتقدون أننا في نهاية المطاف سنحمل أمتعتنا ونرحل».
9. توفو، مقابلة مع الكاتب.
10. الشيشانيون بدؤوا أصلاً تلك الممارسة العملية للتأكد، ولكن في بدايات عصر الإنترنت - من المؤكد أنه لم يكن ليصبح متوقفاً في مناطق مثل الشيشان. كانت ينتجون أشرطة فيديو كاملة ويعيدونها إلى روسيا، انتل سنتر "نشوء الجهاد" (EJV)، العدد العاشر، 11 مايو 2005، 4 <www.intelcenter.com/EJV> (8 يونيو 2006)، كانت لديهم أفكار متفوقة نوعاً ما على تكنولوجيا تلك الأيام، أما اليوم، فيتم تحميل شرائح فيديو عن هجمات فردية على شبكة

الحقيقة هناك: الاستجابة لعمليات التضليل والخداع التي يمارسها المتمردون

- صوت مرسل التقرير. وهذه طريقة بديلة استخدمتها الشبكات بفعالية تركت تأثيرات كبيرة. لأن الخيارات الموسيقية دائماً ما تترك قليلاً من الشك في أن اللقطات ليست من موقع إخباري يعول عليه.
16. بين فينزيكي. "الدليل الرئيسي لفيديوهات الجهاديين". JMVG (v1.1). 18 مايو 2006. - مركز إنتل (الإسكندرية، فرجينيا). <www.intelcenter.com/pdf-1-JMVG-V1> (يونيو 2007).
17. لم يحددوا هوية الأشخاص الذين تحدثوا إليهم في الجيش. مكتفين بالقول. "الجيش ينفي". تشارلز أوزغود. "بنت قناة الجزيرة نبأ زعمت فيه أن هجوماً شنت على دورية أمريكية. سبي بي إس. صباح الأحد 4 ديسمبر 2005. عن طريق لكسس - نكسس أكاديمك. <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=d6361356adb4a956c77a672563b8b3c2&_docnum=3&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=e2908a6a0b275e544c871e98b49f8a2e> (21 يوليو 2007).
18. مقابلة أجريت مع العقيد ديفيد لابان. نائب مدير الشؤون العامة في البحرية الأمريكية. 25 أغسطس 2006. حينما كان لابان المتحدث الرسمي باسم IIMEF المتقدمة. وكان على علم - أو على الأرجح هو الذي تولى الموضوع - بأي استفسار طلبته إن بي سي.
19. جيم ماسيدا. "الجزيرة تعرض شريط فيديو لتفجير في العراق". إن بي سي نايتلي نيوز. 3 ديسمبر 2005. نيكسيس. <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=3c8ab0a9300bd83820d7ad_1libproxy.lib.unc.edu/universe/document88211cabf2&_docnum=2&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=4337f9e88211cabf2&_docnum=2099c022a82b4ae983e419dacf> (20 يوليو 2006).
20. القوة متعددة الجنسيات في الغرب. مكتب الشؤون العامة. معسكر الفلوجة، العراق. "بيان صحفي # 369-05". إدعاء الإرهابيين بأنهم وراء الهجوم الذي راح ضحيته 10 من مشاة البحرية هو كذب لا يمكن له من الصحة. 4 ديسمبر 2005. <www.iimefpublic.usmc.mil/public/InfolineMarines.nsf/> DPSByID/DAC2D6A2B8AA3983C32570CD0038CA5A/file/PRESS%20RELEASE_05.pdf (6 يوليو 2006).
21. روندا شوارتز ومادي سويبر. "الجندي الأمريكي الذي زعم أنه توفي خلال مناهضة الحرب حي ويتمتع بصحة جيدة". ABCNews.com. 8 يناير 2007. <http://blogs.abcnews.com/theblotter/2007/01/dead_us_Soldier.html/> (2 مارس 2007).
22. المقدم إدوارد لوميس. ضابط قسم العلاقات. الفرقة الجوقلة 101. مقابلة مع الكاتب. 9 فبراير 2007.
23. نفس المصدر.
24. نفس المصدر.
25. ليزا مايرز. "مواقع الإسلاميين المتطرفين تعرض لقطات فيديو مزيفة لتبرز موقفها في العراق. النشرة الليلية لأخبار قناة إن بي سي. 7 يونيو 2007 بواسطة ليكسيس نيكسيس <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=434fc9ce0ad82c9ec7d643895772474e&_docnum=1&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=23056fc88ad2f6ceffa737ea43d6df04> (21 يوليو 2007).
26. مقابلة مع الكاتب.
27. غيلد. مقابلة مع الكاتب.
28. مقابلة مع الكاتب.
29. كيمجي ورودلفو بصران على رأيهما حول إعلام المتمردين عام 2007. ويقولان إن التحول أحبط الصحافة المستقلة وأساليبها. لا سيما في أوساط مجموعات عراقية كبيرة.
30. الرائد كريست سميت. ضابط العمليات في الجيش الأمريكي. مجموعة القوات الخاصة العاشرة. مقابلة مع الكاتب. 21 سبتمبر 2006. فورت. كارسون بولاية كولورادو.
31. دونالد رامسفيلد وزير الدفاع. والجنرال بيتر بيس. مشاة البحرية الأمريكية. رئيس هيئة الأركان المشتركة. وزارة الدفاع. المؤتمر الصحفي الدوري. 28 مارس 2006. غرفة التصريحات في البنتاغون. ارلينغتون. فرجينيا. الخدمة الإخبارية الاتحادية. عبر نيكسيس الأكاديمي. العنوان التالي: <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=6684e9e894ebb90d237a4b46ea8b3e29_1libproxy.lib.unc.edu/universe/document88211cabf2&_docnum=2&wchp=dGLzVlz-zSkVA&_md5=a434f3765a2017240b0c896072e607f6072e607f6> (14 يوليو 2007).
32. المصدر نفسه.
33. جيم ماسيدا. "توقع مزيد من إراقة الدماء مع اقتراب الانتخابات في 4 ديسمبر 2005. اليوم الأحد. ليكسيس. نيكسيس. <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=3c8ab0a9300bd83820d7ad88211cabf2&_docnum=1&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=19a2eedb52ba827a033a87f63bc88ef6> (20 يوليو 2006).
34. انظر على سبيل المثال. كوري دوبر. "لقطات شوهدت حول العالم: تأثير صور مقديشو على العمليات العسكرية الأمريكية." الخطاب والشؤون العامة. 4 (شتاء 2001): 88-653.

يود المؤلف توجيه الشكر والعرفان للأشخاص التالي ذكرهم لإسهامهم في خروج هذا المقال وهم السيد العقيد ستانلي تايلور (متقاعد) والسيد العقيد أن ذلك كينس توفو حيث كان لديهم من رحابة الصدر ما جعل من إيمكاني الذهاب إلى فورت كارسون لعقد لقاء مع ضباط مجموعة القوات الخاصة الأولى والرائد مارك ماكان من قوة الفرقة العاشرة آنذاك حيث قدم المساعدة في ترتيب هذه الزيارة كما أن وجهة نظره حول أهمية عملية فلاهالا لا تقدر بثمن بالنسبة إلي. وكذلك أتوجه بالشكر إلى العقيد ديفيد لابان من قوة مشاة البحرية الأمريكية والعقدهاء جوزيف كيلاجور ووليم دالاري (متقاعد) والنقيب كارلا إس أوين حيث كان لديهم من رحابة الصدر أثناء قراءتهم وإبداء تعليقاتهم على المسودات الأولى. كما التقيت بعدد من الأشخاص أثناء تنفيذ هذا المشروع منهم من قابلتهم بشكل شخصي أو عبر الهاتف ولولا كرم هؤلاء الأشخاص وإبدائهم وجهة نظرهم لي لم يكن ليخرج مثل هذا البحث. كما وفر صندوق الدعم لقسم دراسات التواصل بكلية كن أند ماري لوي التابع لجامعة نورث كارولينا البحث لهذا المشروع.